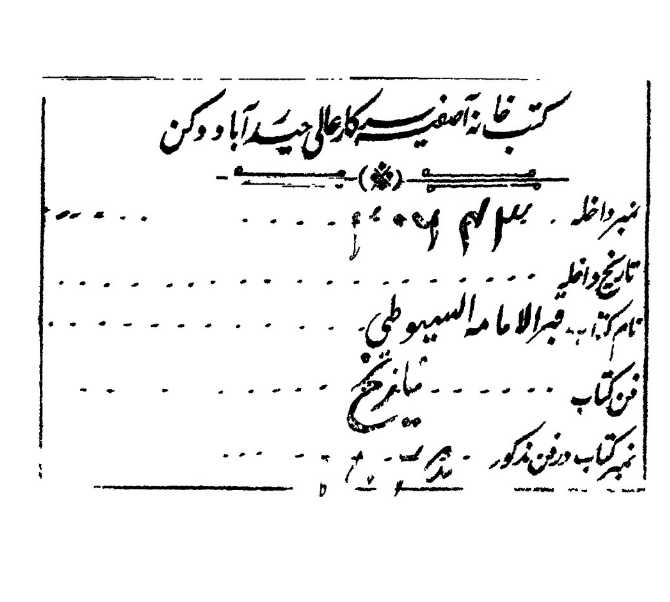
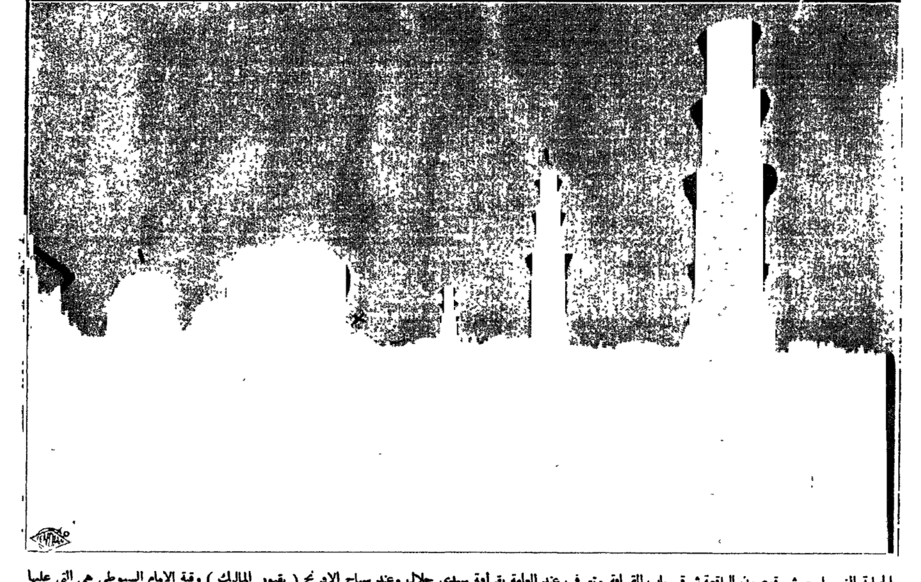




الجبانة التي بها حوش قوصون الواقعة شرقي باب القرافة وتعرف عند العامة بقرافة سيدى جلال وعند سياح الافرنج (بقبور المماليك) وقبة الامام السيوطي هي التي عليها هذه العلامة (X) ومئذنة قوصون وقبته عليهما الرقم (١) وكان مسجده متصلا بها غربي قبة السيوطي فزال وحدثت مكانه قبور .

قبر الإمام السيوطي

وتحقيق موضعه

بقلم

الفقير اليه تعالى

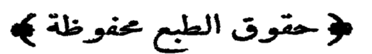
أحمد تيمور

القاهرة

١٣٤٦

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبيهما : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله * وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فهذا تحقيق دقيق يتعلق بعالم من كبار علماء الاسلام ، ومؤلف امتلأت دفاتر العلم بذكره ، وعمرت الخزائن بآثاره

ومما دعا الأستاذ صاحب السعادة أحمد تيمور باشا الى كتابة هذا التحقيق أن في أسيوط مسجداً يذهب العامة الى أن فيه ضريح هذا العالم الكبير ، وأن في القاهرة مسجدين للامير قوصون دفن الامام السيوطي في (حوش) أحدهما فكان بعض من يسمع أنه دفن فى (حوش) قوصون يلتبس عليه الامر فيظن خطأ أنه مدفون فى أشهر المسجدين ، أعني الذي في شارع محمد علي . فجاءت هذه الرسالة مستوفية لهذا الموضوع من جميع نواحيه ، ومصححة لخطأ آخر وقع في خطط المرحوم علي مبارك باشا

وقد تفضل الاستاذ المؤلف فاختص مجلة (الزهراء) بهذا البحث القيم ، فرأينا افراده بهذه الرسالة ليعم نفعه من فاته الاطلاع عليه في المجلة * والله الموفق

القاهرة : ٤ ذي الحجة ١٣٤٦ — محب الدين الخطيب



الحمد لله رب العالمين ❊ وصلى الله على افضل المرسلين ❊ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ماقيل فى وفاة الامام الاسيوطى وموضع دفنه

هو الامام العلاّمة الورع الزاهد جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطيّ (١) الشهير صاحب التآليف الكثيرة المتوفَّى سنة ٩١١ . ذكره ابن اياس فيمن تُوفّي في عصر الغوريّ في جمادى الأولى من تلك السنة وقال « بلغت مؤلّفاته ستمائة مؤلف (٢) » . وترجمه السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ولم يذكر وفاته لأنّه توفّي قبله سنة ٩٠٢ وترجمه العلاّمة عبد الوهاب الشعراني في ذيل طبقاته ترجمة طويلة قال في أوائلها « أرسل لي ورقة مع والدي باجازته لي بجميع مروياته ومؤلّفاته . ثم لما جئت الى مصر قبيل موته اجتمعت به مرّة واحدة فقرأت عليه بعض أحاديث من الكتب الستّة وشيئاً من المنهاج في الفقه تبرّكاً ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي موته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ أحمد الأباريقيّ بالروضة (٣) عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين عند الجامع الجديد بمصر العتيقة رضي الله عنه » . وقال في آخر الترجمة عن وفاته « مات

(١) سيوط ويقال اسيوط مدينة عظيمة بالصعيد وكلاهما مثلث الاول كما ذكر ابن الطيب في حاشيته على القاموس

(٢) تاريخ ابن اياس (ج ٣ ص ٦٣) وقال الشعراني في ذيل طبقاته له من المؤلفات اربعمائة وستون مؤلفاً مذكورة في فهرس كتبه انتهى ولا ريب في انه الف غيرها بعد وضعه هذا الفهرس وكثير من تآليفه رسائل فلا يبعد ان تكون بلغت الستمائة كما قال ابن اياس

(٣) وذلك لأنه اعتزل الناس في اواخر ايامه وترك الافتاء والتدريس وسكن في جزيرة الروضة المسماة اليوم بالمنيل متجرداً للعبادة والاشتغال بالتأليف والف في ذلك كتابه التنفيس في الاعتذار عن الافتاء والتدريس ولم يتحول من الروضة الى ان مات

رضي الله عنه في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة احدى عشرة وتسعمائة وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسار يقال انه خلط أو انحدار . وقد استكمل من العمر احدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . وكان له مشهد عظيم ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة وقبره ظاهر عليه قبة .

وترجمه الغزّيّ في الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة فأطال ذكر تاريخ وفاته كما تقدّم ثم قال « وكان له مشهد عظيم ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة . صُلّي عليه غائبةً بدمشق بالجامع الأمويّ يوم الجمعة ثامن رجب سنة احدى عشرة المذكورة » . وترجمه العيدروس في النور السافر بأخبار القرن العاشر فزاد في تعيين موضع قبره أنه شرقيّ باب القرافة . وقال الأسدي في طبقات الشافعية انه توفّي سنة ٩١١ بالروضة بالمُشْتَهَى (١) وحمل الى القاهرة ودفن شرقيّ باب القرافة ووقف كتبه على أهل العلم وطلبته

وترجمه جمال الدين الشلّيّ اليمنيّ ثم المكيّ في السنا الباهر بتكميل النور السافر فلم يعيّن جهة قبره بل اقتصر على قوله « ودفن في قبر والده وعمل له الامير الكبير قرقماس (٢) صندوقاً من خشب وستراً اسود حلبقيّ (٣) مطرّزاً بالابيض

(١) قال الامام السيوطي في كوكب الروضة « كان من موضع الخلفاء الفاطميين الى أن أحدثت دورها للمنتزه بالروضة وكانوا يركبون اليه وهو المنتزه والملاذ فيعمه الناس من الصدقات انواع من ذهب وغيره كل عام ... وعن ذلك يقول ... :

وفي مصر وفيم وصرت ولست مستاهلاً مستبدّ

فعلم من عبارة الأسدي أن دار الامام السيوطي كانت في موضع هذا المنتزه

(٢) كذا في النسخة وهو بفتح القاف والراء وضم الميم ... قرقاش او قرقماش او ... ومعناه ذو الحاجب الاسود ... الاسم ... فلعله تحرّف من قرقماس ... كان له ... الايناليّ المتوفى ... في المحرم سنة ٨٦٥ ... وفاة الامام السيوطي ... فليحتو ذلك ... (والد؟)

(٣) مراده حلبقي ... اسود كان ... الاساس وكانت ... في حلبقي تبعا للعامة ...

نا ية الكرسي وعملت له والدته على قبره بناءً لطيفاً وصار ضريحه مقصوداً بالزيارة والتبرّك » الى أن قال « ولما مات لم يتعرّض أحد في تركته مع أن الزمن كان زمن جور . قال الغوريّ لم يقبل الشيخ منا شيئاً في حياته فلا نتعرّض لتركته [1] » انتهى . قلنا وقوله « دفن في قبر والده » لايصحّ الا اذا ثبت ان والده دفن أيضاً بحوش قوصون وبهذا لايتنافى مع ما ذكره سائر مترجميه ولا سيا أعرف الناس بأخباره كالعلاّمة الشعراني الذي حضر جنازته والصلاة عليه وعيّن موضع قبره بالمشاهدة لابالنقل . وقد حاولنا تحقيق ذلك فلم نر من صرّح بما يثبته أو ينفيه بل قصارى ماذكره مترجمو والده الشيخ كمال الدين أبي بكر السيوطي ومنهم ولده في حسن المحاضرة أنه توفّي سنة ٨٥٥ ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الاصبهاني . وقد بحثنا عمّن اشتهر في مصر بالشمس الاصبهاني فلم نجد غير اثنين أحدهما شمس الدين محمد بن محمود شارح المحصول المتوفّى بالقاهرة سنة ٦٨٨ والآخر شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد شارح مختصر ابن الحاجب المتوفّى بالقاهرة سنة ٧٤٩ بالطاعون العام وكلاهما قيل انه دفن بالقرافة من غير تخصيص جهة منها . غير أن ثانيهما كان شيخاً على الخانقاه القوصونية التى كانت بهذه البقعة من القرافة بل قيل إن قوصون لم يبنها الا لأجله فيحتمل أن يكون دفن هناك ودفن والد الامام السيوطي قريباً منه بالحوش القوصوني . والله أعلم

هذه أولى المراحل في تحقيق موضع القبر وقد وصلنا فيها الى انه بحوش قوصون خارج باب القرافة من شرقيه . فلننتقل الى باب القرافة المذكور لتحقيق موضعه

(١) روى عن غير واحد من ... أن السلطان الغوري ارسل اليه مرة خصيا والف دينار فرد الدنانير واخذ الخصي فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان لا تعد تاتينا قط بهدية فان الله اغنانا عن مثل ذلك وكان الامراء والاعيان يأتون لزيارته ويعرضون عليه الاموال فيردها

باب القرافة

كان المعروف باسم القرافة من الجبّانات المصرية اثنتين الكبرى والصغرى سميتا بذلك لأنهما كانتا في الاصل خطتين لقوم من اليمن يقال لهم بنو قرافة فلما حدثت فيهما المقابر بقيتا معروفتين بهذا الاسم ثم سميت كل جبانة بمصر قرافة بعد ذلك . أما القرافة الكبرى فحدثت منذ الفتح الاسلامي وكانت شرقيّ مدينة الفسطاط بجوار المساكن . ثم لما بنى الملك الكامل الأيوبي القبة على مقام الامام الشافعي رضي الله عنه ودفن ابنه بجواره سنة ٦٠٨ أقبل الناس على البناء فيما حوله هذا المقام وأنشأوا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى وقرافة الامام الشافعي وامتدّت في سفح المقطم وتلاشى أمر الكبرى من ذلك الحين وقد عظم العمران بالصغرى حتى أصبحت أعرف الجبانات باسم القرافة عند الاطلاق وكثيراً ما رأينا المؤلفين يعبّرون عنها بذلك واذا أرادوا الباب المفضي اليها الواقع جنوبي القلعة قالوا أيضاً باب القرافة بالاطلاق . أما الجبانة التي بها حوش قوصون فحدثت بعد السبعمائة شماليّ القرافة الصغرى مما يلي قلعة الجبل ثم اتصلت بها ورأينا من المؤلفين من كان يطلق عليها اسم القرافة أيضاً بلا تخصيص ، ومنهم من كان يسميها بالقرافة الصغرى بعدّها جزءاً منها لاتصالها بها كما سيأتي في عبارات بعضهم[1] . وفي غربي هذه الجبانة باب القرافة الذي نحن بصدده واليك بيان موقعه .

اذا قصد قاصدٌ قرافة الامام وهو بالرميلة المعروفة بالمنشية[2] فعليه أن يجعل قلعة الجبل عن يساره ثم يسير منجهاً الى الجنوب في الشارع المسمى اليوم بشارع السيدة عائشة فاذا سلكه رأى في آخره عن يساره مسجد السيدة عائشة النبوية رضي الله عنها ثم ينعطف به الشارع الى جهة الشرق وبعد قليل يبلغ نهايته وبها باب القرافة ويعرف عند العامة ببوّابة السيدة عائشة[3] بقربه من مسجدها

(١) لم نر محلا لها لذكر في خطط القاهرة وتواريخ حدوثها ولكن ... من الناس اليوم من يظن ان الباب ... القرافة الكبرى قرافة الامام الشافعي ... المجاور ... وقد سرى هذا الوهم الى بعض المتأخرين من المؤلفين والصواب ما ذكرناه

(٢) المنشية بفتح فسكون فكسر مع تشديد الياء مفتوحة ...) بفتح فسكون ففتح

(٣) بوابة بفتح الموحدة وتشديد الواو ... الكسر

ويعرف أيضاً عند بعضهم ببوابة حَجّاج . وكان هذا الشارع مقسوماً الى قسمين ومسمّى باسمين فما كان في مبدئه من جهة الرميلة أي النصف الشمالي منه كان يسمى شارع تحت السور وما كان منه في الجنوب بعد ذلك موصلاً الى نهايته كان يسمى بشارع باب القرافة وبذلك ورد في خطط علي مبارك باشا والذي يخرج من هذا الباب يرى عن يمينه الطريق الموصل الى قرافة الامام الشافعي المسمى شارع القادرية ممتداً الى الجنوب ويرى أمامه شرقاً جبانة تعرف عند سياح الافرنج (بقبور المماليك) وعند العامة بقرافة سيدي جلال وهي التي بها حوش قوصون ويرى عن يساره طريقاً قصيراً يرجع به الى الشمال ويتصل بشارع السيدة عائشة من وراء مسجدها . هذا هو باب القرافة الذي أردوه وسنزداد يقيناً عنه متى وصلنا الى تحقيق موضع (الحوش) . وهذه صورته من جهة الشرق



﴿ باب القرافة ﴾

أما نسبة هذا الباب الى حجاج فنسبة حديثة غير صحيحة منشؤها ان رجلا اسمه حجاج الخضري كان بنى بوابة بالرميلة ذكرها الجبرتي في تاريخه وظل خبرها شائعاً مستفيضاً بين الناس ثم لمّا لم يروا بتلك الجهة ونواحيها غير هذا الباب ظنوه اياها فنسبوه اليه وجرى على هذا الوهم علي مبارك باشا في خططه كما يفهم من سياق عبارته الآتية

حجاج

الذي نسب اليه باب القرافة

قال علي مبارك باشا في خططه عن القسم الجنوبي لشارع السيدة عائشة الذي في نهايته هذا الباب وكان هذا القسم يسمى وقتئذ بشارع باب القرافة كما قدمنا ما نصه « شارع باب القرافة أوله من نهاية شارع تحت السور وآخره بوابة الخلاء المعروفة ببوابة حجاج قبلي مسجد السيدة عائشة » ثم تكلم عما به من الأماكن الى أن قال عن مخفر الشرطة أدركناه في آخره بجوار هذا الباب من الداخل « وقراقول[1] بجوار بوابة حجاج يعرف بقراقول السيدة عائشة ويقال له قراقول بوابة حجاج أيضاً . وبوابة حجاج هذه نسبت لحجاج الخضري شيخ طائفة الخضرية وهو كما في الجبرتي حجاج الخضري الشهير بنواحي الرميلة أخذه مصطفى كاشف المحتسب وشنقه على السبيل المجاور لحارة الميضة بالحطابة وذلك في سادس ساعة من الليل وقت السحور ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمانين وثلاثين ومائتين وألف وتركوه معلقاً لمثلها من الليلة القابلة ثم أذن برفعه فأخذه أهله ودفنوه وكان مشهوراً بالاقدام والشجاعة طويل القامة عظيم الهمة وكان شيخاً على طائفة

(١) القراقول المخفر والمسلحة واصل معناه فى التركية الحرس الاسود أى حرس الليل ثم اطلق على المكان وهو مركب من قرا أى قره بمعنى الاسود ومن قول عن ... من العسكر وبل ... فالمراد حرس الليل .

الخضرية صاحب صولة وكلمة بتلك النواحي ومكارم أخلاق وهو الذي بنى البوابة بآخر الرميلة عند عرصة الغلة أيام الفتنة واختفى مراراً بعد تلك الحوادث وانضم الى الالفي ثم حضر الى مصر بأمان ولم يزل على حالته في هدوّ وسكون حتى شنق مظلوماً زجراً لغيره . انتهى ملخصاً [1] » . قلنا والصواب أن لا صلة لحجاج بهذا الباب تبرر نسبته اليه بوجه من الوجوه وما ذكره الجبرتي في تاريخه ودلت عليه الآثار يفيد عكس ما تزعمه العامة وتوهمه عبارة علي باشا وذلك من وجوه :

(الأول) أن الجبرتي لم يذكر بالتصريح أو التلميح أن مراده ببوابة حجاج باب القرافة المذكور

(الثاني) أنه ذكر بوابة حجاج في موضعين أحدهما في تاريخ بنائها في جمادى الاولى سنة ١٢٢٠ فقال « وفيه بنى حجاج الخضري حائطاً وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة » والثاني في ترجمة حجاج عند ذكر مقتله فقال انها « بآخر الرميلة عند عرصة الغلة » وبين هذا الموضع وباب القرافة مسافة غير قليلة

(الثالث) أنه ذكر باب القرافة هذا زمن احتلال الفرنسيس لمصر أي قبل سنة ١٢٢٠ التي بنى فيها حجاج بوابته فقال [2] في كلامه عما أحدثوه من القلاع بالقاهرة زمن الفتنة « وسدّوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر [3] وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع منصلة بالمجراة التي كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة » انتهى . ومن يتأمل هذا الكلام ويطبق ما فيه على الأماكن المذكورة أو على مواقعها في مصوّر

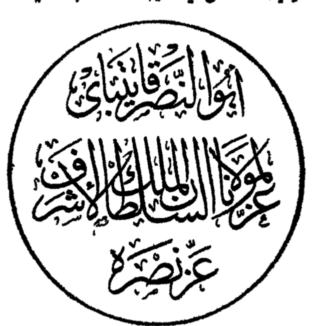
(١) من أراد الوقوف على أخبار حجاج هذا فليراجعها مفرقة في تاريخ الجبرتي (في ج ٣ ص ٣٣٢ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٤١ و ٣٥١ و ٣٥٢ وفي ج ٤ ص ٢٧٩ من طبعة بولاق)

(٢) تاريخ الجبرتي ج ٣ ص ١٦٠ من طبعة بولاق

(٣) هكذا تقول العامة وصوابه أزدمر والمسجد باق الى اليوم ولكنه خرب وتجد رسمه موضحاً في المصور الذي ألحقناه بهذا المقال (ص ١٨ و ١٩)

القاهرة الذي عمله الفرنسيس وألحقوه بكتابهم (وصف مصر [1]) يعلم أن مراد الجبرتي بباب القرافة هذا الباب بعينه الذي نتكلم عنه

(الرابع) أن نوع البناء في هذا الباب شاهد عدل على قدم عهده بل قد كفانا بانيه مؤونة البحث عنه بما نقشه على جانبيه من الخارج فان الناظر اليه من هذه الجهة يرى دائرتين قد نقش في كلتيهما هذه العبارة في ثلاثة أسطر هكذا:



أي انه من بناء الأشرف قايتباي سلطان المملكة المصرية المتوفى سنة ٩٠١ أي قبل أن يحتل الفرنسيس مصر وقبل أن يولد حجاج بنيف وثلاثة قرون وقد ذكره ابن اياس [2] فيما جدّد هذا السلطان عمارته أي بما يفيد انه كان موجوداً قبله أيضاً

أما بوابة حجاج فقد قدمنا تعيين الجبرتي موقعها بقوله « بآخر الرميلة عند عرصة الغلّة » . ومن يراجع المصوّرات القديمة للقاهرة ولا سيما مصوّر الفرنسيس يعلم أن المراد بالرميلة الميدان الواقع بين القلعة وبين مسجد السلطان حسن وما

(١) لم تذكر جميع أسماء هذه الأماكن بمصور الفرنسيس بل اكتفوا في بعضها بأرقام لابد من الرجوع فيها الى الكتاب نفسه (القسم الثاني من الجزء ١٨ ص ١٥١ وما بعدها)

(٢) تاريخ ابن اياس ج ٢ ص ٣٠١

تحويه من الأماكن أي الميدان المعروف بعد ذلك (بالمنشيه) ، ويعلم أن آخر الرميله من جهة الجنوب ينتهي الى قراميدان [1] والى أول جهة تحت السور التي عمد فيها الآن شارع السيدة عائشه وكان هـذا القسم منه يسمى الى عهد قريب شارع تحت السور كما قدّمنا . من نعم النظر في مبدأ جهة تحت السور هذه حيث انتهى الرميلة يرى مكتوباً به في المصور (رقعـة القمح) وهي التي سماها الجبرتي (عرصه الغـله [2]) . ومن هذا يعلم أن بوابة حجاج كانت مقامة [illegible] (المنشية) في أول شارع السيدة عائشة تقريباً وبين هـذا الموضع [illegible] مسافة لا يستهان بها كما عرف من المصور الملحق بهذا المقال وقد سألنا [illegible] من معمّري هذه الجهة لأجل البحث فأخبرونا بأنها كانت في هذا الموضع [illegible] وزال أثرها لما استحدث [illegible] وغير تخطيط الرميله وقراميدان [illegible] الخديو اسماعيل



[illegible]

(٢) [illegible] العرصة [illegible]

حوش قوصون (١)

وموضع القبر

هو الامير الكبير سيف الدين قوصون والعامة تقول فيه قيسون (٢) بالياء والسين زوّجه الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنته وتزوّج هو بأخته وكان من أكبر الامراء المقرّبين اليه فنال من العزّ والجاه في زمنه ما لم ينله غيره ثم انتهى أمره من بعده بالقبض عليه وحمله الى الاسكندريّة وقتله بها سنة ٧٤٢ . ومن آثاره بالقاهرة مسجدان ذكرهما المقريزيّ في خططه أحدهما باقٍ الى الآن معروف باسمه بشارع محمد علي عن يسار السالك الى القلعة ولا حاجة للكلام عليه . والآخر بالقرافه بجوار حوشه وخانقاهه وصفه المقريزيّ بقوله « جامع قوصون هذا الجامع داخل باب القرافه تجاه خانقاه قوصون أنشأه الامير سيف الدين قوصون وعمّر بجانبه حمّاما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع وهو باقٍ الى يومنا هذا » وهي مراده بالقرافة السابق المتقدم ذكره فقوله ان الجامع داخل [illegible] قلم منه [illegible] من الاصح صوابه (خارج باب القرافه) كما يعلم من كلامه [illegible] ونصه « خانقاه قوصون هذه [illegible] في شماليّ القرافة [illegible] جهة الجبل [illegible] قوصون أنشأها الامير سيف الدين قوصون [illegible] سنة ست وثلاثين وسبعمائة

(١) المراد بالحوش في [illegible] ساحة آثار وسلوى [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible]

(٢) هو [illegible] الحجار [illegible] اصله قوصون

وقرر في مشيختها الشيخ شمس الدين أبا الثناء محمود بن أبي القاسم أحمد الاصفهاني[1] ورتب له معلوماً سنياً من الدراهم والخبز واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكيه غلام بغلته واستقرّ ذلك في الوقف بعده لكلّ من ولي المشيخة بها وقرّر بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى أن كانت المحن من سنة ست وثماني مائة فبطل الطعام والخبز منها وصار يصرف لمستحقيها مال من نقد مصر وتلاشى أمرها من بعد ما كانت من أعظم جهات البر وأكثرها نفعاً وخيراً » فقوله عنها انها شماليّ القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامعه دليل على أنهما خارج باب القرافة من شرقيه كما لا يخفى

وذكر البقـاعي في عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران هذه الخانقاه عرَضاً في ترجمة أم هانئ بنت نور الدين عليّ بن عبد الرحمن الهوريني فقـال « والدها العلامة نور الدين شيخ خانقاه قوصون بالقرافة الصغرى بقرب قلعة الجبل »

وذكر ابن اياس[2] المسجد في حوادث سنة ٨٠٣ عرضاً فقال « وأما الامير يشبك الشعبانيّ فلم يعلم له خبر ثم بعد أيام غمز عليه فأمسك من تربة خوند سمرا التي تجاه باب جامع قوصون الذي هو خارج باب القرافة » . وذكره أبو السرور البكري المتوفى سنة ١٠٠٧ في قطف الازهار الذي اختصر فيه خطط المقريزي بما يعلم منه

(١) شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصفهاني ولد باصفهان سنة ٦٧٤ وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٩ بالطاعون العام وكان حج سنة ٧٢٤ وقدم دمشق بعد زيارة القدس سنة ٧٢٥ فعرف فضله وسمع كلامه الشيخ تقي الدين ابن تيميه فبالغ في تعظيمه وقال مرة : اسكتوا حتى نسمع كلام هذا الفاضل الذي ما دخل البلاد مثله ثم طلب على البريد الى القاهرة سنة ٧٣٢ وولي ... الامير ... وبنى له قوصون ... انتهى ملخصا من الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر

(٢) تاريخ ابن اياس ج ١ ص ٣٣٩

ماؤه الى زمنه ونص عبارته « جامع قوصون قال مؤلف أصله هـذا الجامع بباب القرافه عمره الامير قوصون وعمر بجانبه حماماً وهو باقٍ الى الآن » . وذكره بعد ذلك في القرن الثاني عشر العلامة عبد الغنى النابلسي في رحلته الكبرى المسماة بالحقيقة والمجاز بما يفيد بقاءه عامراً أيضاً الى زمنه

وقد بقي هذا المسجد أو آثاره الى زمن الفرنسيس وورد مرسوماً في مصور القاهرة الذي عملوه وألحقوه بكتابهم (وصف مصر) باسم (جامع السلطان قيسون[1]) وهو مسجد كبير متهدّم واقع بجوار مقام الامام السيوطيّ ومعروف الى الآن بجامع قيسون ولكن لم يبق منه الا القبة وتعرف بقبة أولاد أبي سبحة وهي حسنة فخمة منقوش بطرازها الاعلى من الخارج آيات كريمة بالخطّ الجليّ وفي شماليّها المئذنة وهي تتلوها في الحسن والفخامة وعليها كتابة كالتي على القبة ويعدّ سلمها من آيات الصناعة العربيّة لانها بسلّمين ملتويين في جوفها يقال اذا صعد فيهما اثنان لا يرى الواحد منهما الآخر وموقعها غربيّ المقام وكان المسجد متصلا بها وبالقبة فزال أثره وحدثت في مكانه قبور

أما حوشه الذي دفن فيه الامام السيوطي فقد كان بجوار مسجده هـذا من شرقيّه ولم أر من فصّل الكلام عليه وانما جاء ذكره عرضاً في ترجمة السيوطي بأنه خارج باب القرافة من شرقيه كما تقدم . وذكره السخاوي في تحفة الاحباب في كلامه عمّن دفن في هذه الجبانة القريبة من باب القرافة وسمّاه تربة القوصونيّة وقال بها جماعة من أهل العلم والصلاح ولم يرد . وفي خطط المقريزي أنّ هـذه الجبانة حدثت بعد السبعمائة استجدّها امراء دولة الناصر محمد بن قلاوون مثل يلبغا التركمانى وطقتمر الدمشقي والامير قوصون وغيرهم

(١) اعتمد الفرنسيس في هذا على ما سمعوه من أفواه العامة وكان عليهم أن يسموا الصواب فيه بأن قوصون لم يل الملك ولم يلقب بالسلطان

وكان أحد أصحابنا الفضلاء بعصر يفهم من قولهم ان السيوطي دفن بحوش قوصون أنه مدفون في حظيرة كانت بمسجده الذي في شارع محمد علي فلما نبهه الى قولهم خارج باب القرافة رجع عن ذلك بعد أن كان مصرًّا عليه

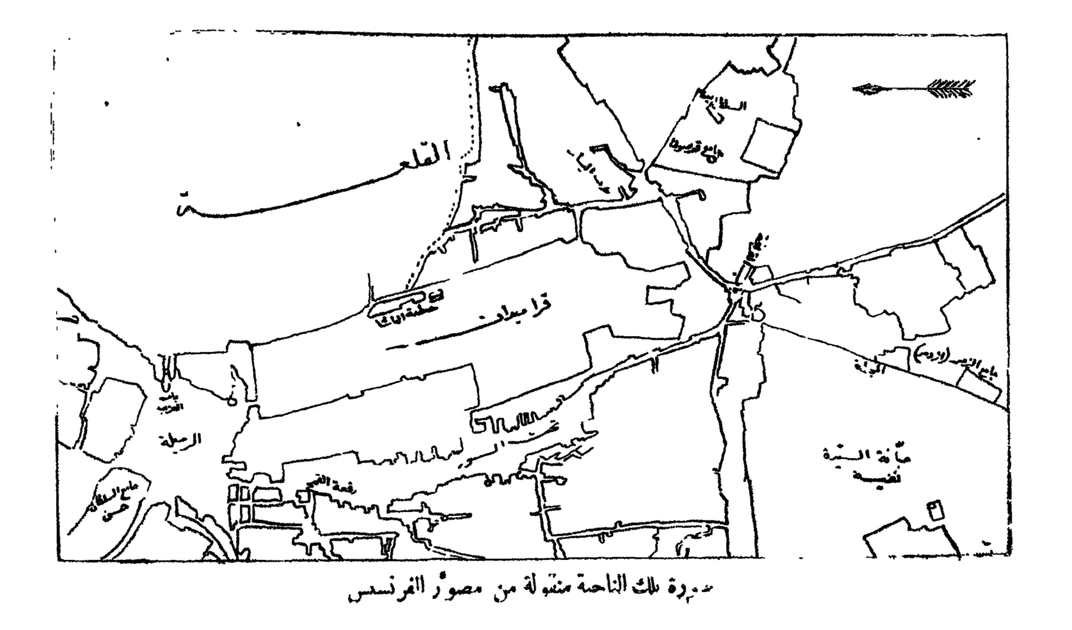
والخلاصة انّ الذي دلّت عليه هذه النصوص والآثار وطابقه أيضاً المعروف عن موضع قبره الآن أنه مدفون في هذه البقعة الواقعة شرقيّ باب القرافة المعروف اليوم عند العامّة ببوابة السيدة عائشة وعند بعضهم بوّابة حجاج خطأً . فاذا خرج قاصدُ زيارته من هذا الباب متجهاً الى الشرق وسار قليلاً مجتازاً السكة الحديد الذاهبة من قراميدان الى طرا اعترضه في أوّل هذه الجبانة شارع ممتدّ من الشمال الى الجنوب الشرقي كتب على ألواحه (شارع القرافه الكبرى [1]) ثم يواجهه شارع خارج منه الى جهة الشرق كتب عليه (شارع سيدي جلال) واثر د جلال الدين السيوطي لانه مفضٍ سالكه الى حوش قوصون الذي دفن فيه . وقبره مشهور عند أهل هذه الناحية يعرفه الخلف عن السلف من زمن وفاته الى اليوم لا يشكّ في ذلك شاكّ ويرجع الفضل في حفظه من الدثور كل هذه المدة الى حسن اعتقاد الناس فيه وقصدهم إيّاه بالزيارة كل حين . وكانوا يقيمون له (حضرة) كل اسبوع ثم أبطلوها واقتصروا على المولد الذي اعتادوا عمله كل سنة في نصف شعبان . وقد زاره العلامه عبد الغنى النابلسي في أوائل القرن الثاني عشر وذكره في رحلته الكبرى المسماة بالحقيقه والمجاز عند ذكره لجامع قوصون الذي بالقرافة تجاه خانقاهه فقال [illegible] الامام واعلم العامل الهمام جلال الدين السيوطيّ رحمه الله تعالى صاحب التصانيف العديدة والكتب المعتبرة المفيدة وهو مدفون في مكان مخصوص به وحوله سور حجرى وعلى قبره [illegible]

(١) [illegible]

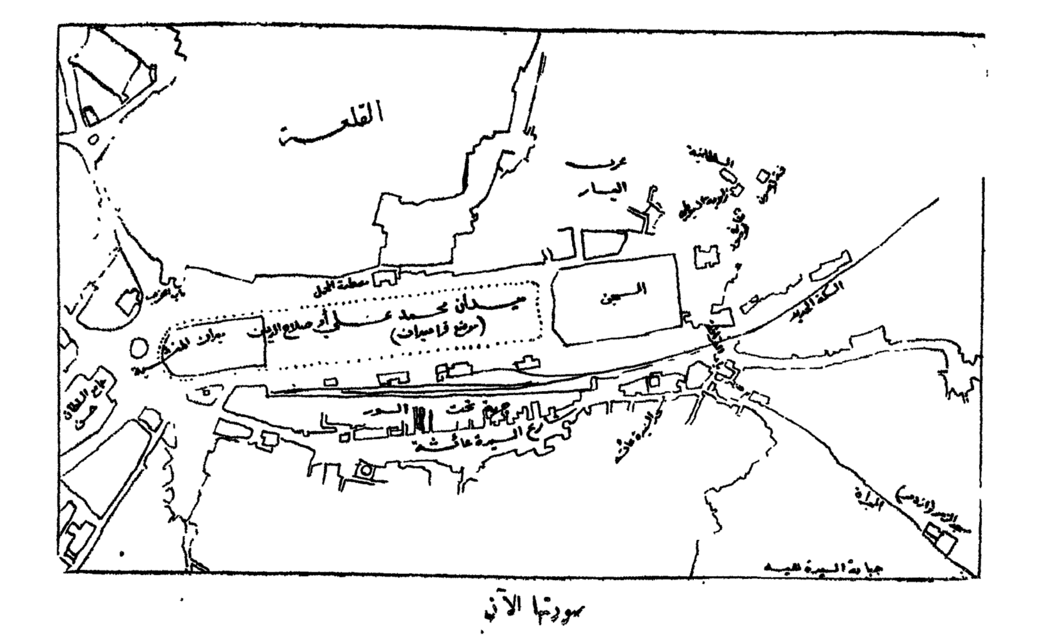
أخضر وقبة مبنية في بيت لطيف ومحل شريف فيه الجلالة والهيبة والوقار وعليه الأنوار والأسرار ففتح لنا الباب ودخلنا فزرنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى » . ووارد بعد ذلك في أوائل القرن الثالث عشر أي سنة ١٢١١ الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي وذكره في رحلته الى الحجاز [١] وترجمه ترجمة حسنة الا أنه يعين موضع القبر . وذكره علي مبارك باشا في خططه [٢] في كلامه على الزوايا فقال « زاوية السيوطي هذه الزاوية عند باب القرافة جهة غرب سبيل ... وهي عامرة وشعائرها الاسلامية مقامة ويجري عليها ايراد طاحون ومنزلين تحت نظر الديوان وبها ضريح العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي صاحب المناقب الشهيرة والتآليف الكثيرة » ثم قال بعد أن ترجمه ترجمة مختصرة « وعلى باب القبة تاريخ عمارة جرت فيها سنة احدى عشرة ومائتين وألف ويعمل له مولد في سنة في شعبان » انتهى

وهذه صورة تلك الناحية وما يجاورها من الأماكن التي ورد ذكرها فيما تقدم ومبينا عليها مواقعها :

(١) من مخطوطات خزانتنا
(٢) الخطط الجديدة جزء ... ص ٣٢



صورة تلك الناحية منقولة من مصور الفرنسيس


القلعة
عرب اليسار
ميدان محمد علي أو صلاح الدين
(موقع قراميدان)
السجن
محطة الخيل
السكة الحديد
تحت السور
ش السيدة عائشة
جامع السلطان حسن

صورتها الآن

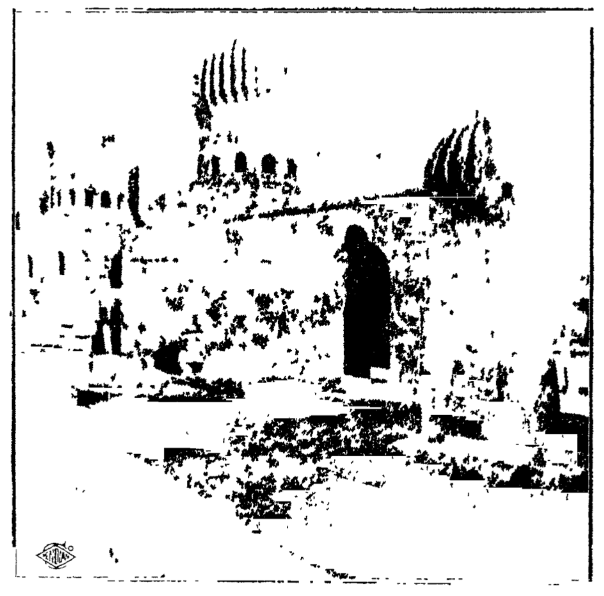
وبقي علينا هنا التنبيه على وهم لايحسن السكوت عليه وقع في خطط علي مبارك باشا عن خانقاه قوصون ومسجده لاندري كيف تطرق اليه مع وضوحه وذلك انه توهم من كونهما بقرب باب القرافة أنهما بقرب قرافة باب الوزير فذكرها في هذه الجهة بحارة باب الوزير المسماة اليوم بحارة الطَرْبة (أي التُرْبة) مؤكداً ذلك في ثلاثة مواضع من خططه (١) وقد قال عن الخانقاه انها تخرَّبت وبنيت مكانها الزاوية المدفون بها سيدي محمد المجاهد والمعروفة باسمه وقال عن المسجد انه تجاه هذه الزاوية وهو المعروف اليوم بجامع باب الوزير وانه مقام الشعائر والصواب أن زاوية المجاهد المذكورة باقية الى اليوم ومعروفة به ولكنها ليست مكان خانقاه قوصون كما وهم وجامع باب الوزير الذي زعم أنه مسجد قوصون لاوجود له بهذه الجهة وانما الموجود تجاه هذه الزاوية قبة الأمير طراباي الشريفي وقد نقش اسمه في طرازها الداخلي وعلى بابها ولا شعائر مقامة بها ويكفي لبيان هذا الوهم الرجوع الى ماذكروه عن خانقاه قوصون وقوله علي باشا نفسه من أنها شمالّي القرافة مما يلي القلعة ، وشتان بين هذا الموقع وموقع باب الوزير

صفة المقام

أما صفته فهو في زاوية متوسطة يقع فيها بجوار حائط القبلة في مقصورة من خشب تحت قبة صغيرة وفوقه تابوت مغطى بستر أخضر مطرّز بآيات كريمة وعلى باب الزاوية من الخارج لوح رخام نقش فيه (هذا مسجد العارف بالله سيدي جلال الدين السيوطي رحمه الله) وفوق هذا اللوح لوح آخر لاصلة له بهذا المقام مكتوب فيه (الغريب العجم العبد ... سنة ١٢١١) والظاهر من هيئته انه لوح كان على قبر فنقل بعض الجهلة الى هذا المكان لا تاريخ عمارة حدثت

(١) الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٣١ و ج ٦ ص ٤٢ وص ٥

بالزاوية كما توهمه علي مبارك باشا . ولم نقف على تاريخ بناء هذه الزاوية ولا اسم من أنشأها وانما بلغنا عن السيد حنفي مَكْرَم أنه أصلح فيها وجدّد في أواخر القرن الثالث عشر وكان محباً للامام السيوطي حسن الاعتقاد فيه وهو السيد حنفي ابن السيد صالح سبط السيد عمر مكرم الكبير الاسيوطي الذي تولى نقابة الأشراف مدة عزيز مصر محمد علي



﴿ زاوية السيوطي وقبته وهي التى عليها هلال ﴾

وهذه صورة المقام داخل الزاوية :



﴿ المقام ﴾

هذا قبره رضى الله عنه لايشغل غير ذراعين في ذراعين وشهرته وتآليفه قد ملأت الدنيا شرقاً وغرباً

تتمة

مما ينبغى التنبه له أن في مدينة أسيوط مسجداً يعرف بجامع سيدي جلال الدين السيوطي وبه ضريح تزعم العامة جهلاً أنه ضريحه ومن عادتهم اقامة مولدله كل سنة ليلة ٢٧ شعبان فيجتمع أرباب الأشائر والمريدون بالطبول والاعلام ويحملون ستر الضريح فيطوفون به في شوارع المدينة ثم يجتمعون بالمسجد للذكر وتلاوة القرآن الكريم ودلائل الخيرات وغيرها الى الصباح ولهم بذلك عناية

عظيمة ويجعلون تلك الليلة ويومها ميقاتاً لايفاء النذور . ويعرف هذا المسجد عند أهل العلم بمسجد الحِمْصي وكان يدرّس فيه الشيخ أحمد الشُطْبِيّ (بضم فسكون) المولود سنة ١٢١٢ والمتوفَّى بعد سنة ١٢٩٠ والشيخ حسن بَشَنْك (بفتحتين وسكون النون) الموشِيّ والامامان الجليلان العلاّمة الشيخ علي بن عبد الحق القُوصِيّ المتوفى سنة ١٢٩١ (١) والعلاّمة الشيخ محمود بن أحمد قرّاعة (بضم أوّله وتشديد الراء) قاضي ولاية أسيوط المتوفَّى سنة ١٣١٢ (٢)

ولم يعرف سبب نسبته الى الامام السيوطي والذي يسبق الى الظن أنه المدرسة التي ذكرها في حسن المحاضرة في ترجمته لنفسه وقال إن أحد أجداده بناها بأسيوط ووقف عليها أوقافاً واذا صحّ ذلك فلا يبعد أن يكون الضريح الذي به ضريح بانيه أو أحد ذرّيته ثم بمرور الزمن وغموض الحقيقة نُسب المسجد والضريح الى السيوطي نفسه لشهرته. وعلى هذا فنسبته الى الحمصي عند الخاصة ربما كانت لتجديده له أو توليه الامامة أو التدريس فيه أو النظر عليه وليحقق ذلك فكله مبني على الظن والاحتمال . وليحقق أيضاً امرفئة في أسيوط تزعم انها من ذرية السيوطي ويعرف كل فرد منها بالجلالي فان المحققين على أنه لم يعقب فلعل نسبتهم اليه لعلاقة كانت لأسلافهم بالضريح المعروف به في هذا المسجد مثل خدمته أو النظر عليه والله أعلم

وفي أسيوط مسجد آخر في المحلة المسماة بالخضيرية (بالتصغير) قد يظن أيضاً انه المدرسة المذكورة بأن تكون سميت ببانيها الخُضيري ثم عرفت بها هذه المحلة وأسرة السيوطي معروفة بهذه النسبة وقد ذكرها في حسن المحاضرة بما نصه

(١) الذى فى خطط على مبارك باشا فى كلامه على قوص انه ولد سنه ١٢٠٢ وتوفى سنه ١٢٩٤ والمعروف المحقق عند اسرته انه ولد سنه ١٢٠٠ وتوفى سنه ١٢٩١ وفى ديوان الشيخ على ابى النصر تاريخ لوفاته يؤيد ذلك

(٢) ارخ وفاته ولده الاستاذ الجليل العلامه الشيخ عبد الرحمن قراعة الذى كان مفتيا لمصر حفظه الله تعالى بقوله « ان محمود رضى الله عنه »

« وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ماتكون اليه هذه النسبة الا الخضيرية محلة ببغداد وقد حدّثني من أثق به انه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جدّه الاعلى كان أعجمياً أو من الشرق فالظاهر ان هذه النسبة الى المحلة المذكورة » انتهى . ومما يقوي ذلك وجود مدرسة بأسيوط قديماً كانت تسمى بالبدرية الخضيرية ذكرها السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة الصلاح محمد بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٨٥٦ فقال عنه انه « ولي بعد سنة خمس وثلاثين تدريس مدارس بأسيوط وهي الشريفية والفائزية والبدرية الخضيرية ونظرها فلم يتمّ له ذلك » انتهى : والمحققون من أهل العلم يرجحون هذا الظن على الذي سبقه والله أعلم



﴿ صورة خط السيوطي ﴾

نقلا عن آخر الفيته فى مصطلح الحديث ، وهى من مخطوطات خزانتنا

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

سمع على هذه الالفية تأليفى كاتبها الفاضل المتقن الصالح نظام الدين جرامرد الحنفى الناصرى واجزت له روايتها عنى وجميع مروياتى ومؤلفاتى وكتب عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى الشافعى لطف الله به